الى حجاج بيت الله الحرام

لحضرة الأستاذ أحمد السكرى

الحج هو هذه الفريضة القدسية التي ينطوى تحتها أكبر نظام اجتماعى، روحى، تندمج فيه الانسانية العليا لجميع الشعوب الإسلام ، وتندرج فيه أدق الأساليب وأرقى الأسباب ، التى تكون الأمة المثالية ، فتهيىء لها أسباب الوحدة الجامعة ، وتنشر بينها أمتن دعائم الحضارة ، وترفعها الى المستوى اللائق بها بين الأمم .

وهو بعد ، جلاء الروح ، وصاقل القلب ، ومهذب النفس ، ورافعها الى الملأ الأعلى بل هو محك الايمان ، ودليل اليقين ، ورمز التضحية ، إذ به تشترك الروح مع النفس فى تحمل مشاقه ، وتحقيق البذل والإيثار فى أداء مناسكه وواجباته .

ولأمر ما جعله الشارع ختام قواعد الاسلام، إذ هو فى الحقيقة جامعها وحاويها فهو الإيمان بالله ، وفيه تتجلى قرة العين فى الصلاة ، وبذل المال إذا ذكرنا فريضة الزكاة ، وصوم فطرى عما حرم الله ، ورفع للخلق الى ذروة مستراه .

الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب .

ولأمر ما فرضه الله على عباده المؤمنين ، وجعل تركه — مع المقدرة — قرينا للكفر المبين " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين" .

كما جعل ثوابه جزيلا وأجره جميلا .

" من حج ولم يرفث ، ولم يفسق ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه " .

" حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها ، وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة " .

" الحجاج والعمار وفد الله عز وجل ، إن سألوه أعطاهم ، وإن استغفروه غفر لهم ، وإن دعوا استجيب لهم ، وإن شفعوا شفعوا " صدق رسول الله .

لقد وفقكم الله لهذا الفضل العظيم .. فلا تنسوا أن عليكم واجبات لا بد من أدائها .

واجبكم نحو ربكم ، فكونوا له خاشعين ، وإليه متوجهين ، ومن ذنوبكم مستغفرين ، " ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين " .

وواجبكم نحو أنفسكم ، فزودوها بالتقوى ، وعودوها الصبر ، ومرنوها على الخير والبر ، وطهروها من أدران الغرور والكبر " قد أفلح من زكاها " .

وواجبكم نحو إخوانكم ، فمن كان منهم معكم فتفقدوه ، وأحسنوا اليه وأعينوه ، ومن كان منهم غائبا فاستغفروا له واذكروه " إنما المؤمنون إخوة" .

وواجبكم نحو الوطن العزيز ، فلا تنسوا أن مصر قائدة الشرق وزعيمة الاسلام ، لها مكان الصدارة بين الأمم الاسلامية ، فارفعوا لواءها ، وكونوا المثل العليا للشعوب فى هذا المؤتمر الجامع .

ولقد بذلت الحكومة المصرية لكم ما بذلته من تيسير وتسهيل ، وسهر على راحتكم معالى فؤاد سراج الدين باشا وزير الداخلية ، لتوفير أسبابها حرصا على إفادتكم من هذه الفريضة المقدسة ، فكونوا دائما حريصين على النظام ، متعاونين مع إخوانكم على الخير فى البحر والبر حتى تضربوا للأمم أروع الأمثال فى الخلق والإيثار .

ليس الحج هو هذه الحركات الآلية ، أو الرحلات الرياضية ، بل هو الحضور مع الله فى خشوع وأدب ، هو هذه الروحانية العليا التى تتجلى على المؤمن فتكسوه هيبة ووقارا ، وتعلوه خشية الله وإكبارا ، هو هذا الاخلاص فى السر والعلن ، والبعد عن الرياء والفسوق والعصيان " إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا " .

هو الأدب الجم مع الرفاق ، والتحلى بمكارم الأخلاق ، هو اتباع النظام فى كل حركة وسكون ، وتجنب الفحش من القول والاستهتار والمجون " حسن الخلق شطر الإيمان".

هو الرحمة بالضعفاء ، والإحسان إلى البؤساء ، والعطف على المساكين ، " فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث " .

هو استذكار ما لهذه الجزيرة المقدسة من تاريخ مجيد ، وعز تليد ، فهى مهد الدعوة ، ومهبط الوحى ، ومشرق الرسالة ، انبثق منها الشعاع الأول على لسان النبى المرسل ، فعم الكون ضياؤه ، وأشرق على الأرض سناؤه ، فأصبحت عروسا تهادى ، بعد أن كانت باطلا تمادى ... فكان المجد وكانت العزة ، وكان السؤدد وكانت القوة ، رفع بها الله المسلمين إلى ذروة الفخار ، فكانوا أساتذة العالم ودعاة النظام ، ورسل الخير والبر والعدالة والسلام ...

" قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم " .

هناك ... هناك الذكريات الخالدات ...

هناك ... هناك حيث سطع النور فشمل الأرض والسموات ...

هناك ... حيث البيت العتيق ... رمز الوحدة ... وعلم العزة ... حيث يمين الله فى الأرض ...

هناك عرفات ... رحمة الغفران ... ومنهل الرضوان ... وساحة الرحمن ...

فلتؤدوا فى منى الله مناسككم ...

ولتستمتعوا ما شاء الله بحجتكم وعمرتكم ...

ولتقفوا بين يدى نبيكم خاشعين ... ومن أعماق قلبكم هاتفين ...

يا خير من دفنت فى القاع أعظمه ... وطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقصر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

أنت الشفيع الذى ترجى شفاعته ... يوم الزحام إذا ما خيفت النقم

وصاحباك فلا تنساهما أبدا ... منا السلام عليكم ما جرى القلم

واشوقاه إلى بيت الله .

واشوقاه إلى المثول بين يدى رسول الله .

" ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما " .

" ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم " .